دكتور/ جمال الدّين فالح الكيلانيّ

جغرافية الباز الأشهب

قراءة ثانية في سيرة

الشّيخ عبد القادر الكيلانيّ

وتحقيق محلّ ولادته وفق منهج البحث العلميّ

"دراسة تاريخية"

مراجعة وتقديم

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السّلام رؤوف

obeikandl.com

اسم الكتاب: جغرافية الباز الأشهب
تأليف: د/ جمال الدّين فالح الكيلانيّ
مراجعة وتقديم: د/ عماد عبد السّلام رؤوف
المشرف على النّشر: د/ محمّد معاذ الديوري
النّاشر: المنظّمة المغربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم
فاس – المغرب
تصنيف الكتاب: الطّبعة الرّابعة م.م.ت.ث. ع 01-2014

"جميع الحقوق محفوظة للمؤلّف"

obeikandl.com

obeikandl.com

آية 7
إهداء 8
شكر وتقدير..... 9
الاختصارات والرموز 10
تقديم الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف 11
كلمة الأستاذ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني 14
كلمة الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور 15
كلمة الأستاذ الدكتور محي هلال السرحان 16
كلمة الاستاذ الدكتور رشيد الخيون 17
كلمة الأستاذ الدكتور محسن مهدي 18
كلمة الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد..... 19
كلام للإمام النووي 20
الحقيقة والتاريخ 22
مدخل 24
صعوبات الدراسة 25
رحلة المكان والزّمان 26
رؤية بانوراميّة لسيرة الإمام عبد القادر الجيليّ 27
مع الشيخ عبد القادر الجيلي 28
اسمه وكنيته ونسبه 28
مولده ونشأته 29
أسفاره 31
من الجيل إلى بغداد 31

obeikandi.com

من بغداد إلى بعقوبة 32
من بغداد إلى الدّيار المقدّسة 32
الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة 34
جلوسه للوعظ والتّدريس 36
الملامح العامّة لدعوته للإصلاح 40
منهجه في الدّعوة والإرشاد 41
الشيخ عبد القادر الجيلي ودوره الجهاديّ خلال الحروب الصّليبيّة 43
مع المدارس الفقهيّة 44
مؤلّفات الشّيخ 45
وفاته 49
أولاده 50
قراءة متأنيّة في المصادر والمراجع الّتي ذكرت ولادة الإمام عبد القادر الجيليّ 53
جدليّة التّراث والمعاصرة في التّاريخ الإسلاميّ 54
دعوة لتفكيك التّراث 54
تسويغ 56
نظرات 58
المؤرّخون الأوائل 59
الماضي المبكّر (السّمعانيّ نموذجا) 59
مؤرّخ لا يجامل أحدا (أبو الفرج ابن الجوزيّ) 64
عيون التّاريخ 68
المؤرّخون المتأخرّون 69
الشّطنوفيّ 69

obeikandi.com

ابن الملقّن 73
زين الدّين السّائح 74
محافظون 75
ابن تيميّة، الذّهبيّ ابن كثير وابن رجب 75
إشكالية 76
لمحة عن جغرافية العراق التاريخية 77
درب التّاريخ الصعب 79
مقابسات 79
ملحمة الدّيموغرافيّة 81
الخروج من دائرة التّكرار 83
كسر الزّجاج 87
خاتمة 88
قائمة بأهمّ المصادر والمراجع 90
سيرة الباحث جمال الدّين فالح الكيلانيّ 102
مرفقات 108
كلمات مختارة حول الكتاب 120

obeikandl.com

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ

{الأعراف/143}

صدق الله العظيم

obeikandl.com

الإهداء

إلى العلامة الأستاذ الدكتور

صالح أحمد العلي

(رحمه الله تعالى)

أول من نبّهني لضرورة تحقيق محل ولادة

الشيخ عبد القادر الجيلي

فإلى روحه الزكية في أعلى عليّين

أقدم هذا الجهد المتواضع

"جمال الدين"

obeikandl.com

شكر وتقدير

بعد أن أنعم الله عليَّ بهذا الجهد المتواضع، أتقدَّم بوافر الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، لتفضّله بكتابة تقديم الدراسة، و لمراجعته لها، و لجهوده في ترصين مادة الدراسة، فجزاه الله خير الجزاء على حسن صنيعه.

وأسجِّل خالص تقديري للدكتورين "محي هلال السرحان" و"سالم الآلوسي"، لنصائحهما العلمية البناءة من فيض خبرتهما ولمراجعتهما الدراسة وتزويدي بنقولات من بعض المخطوطات النادرة.

وأتقدَّم بعرفاني إلى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، لاطّلاعه على الدراسة، و لما أبداه من ملاحظات سديدة أفدت منها.

وإلى الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الذي اطَّلع على المحاولات المبكرة للدراسة وقوَّمها.

وإلى عديلي الشيخ عفيف الدين عبد القادر الكيلاني، لتشجيعه المتواصل.

obeikandl.com

الاختصارات والرموز

ترمز الحروف والكلمات التالية إلى ما يقابلها أينما وردت في الدراسة:

ص:	صفحة
ج:	جزء
ق:	قسم
ع:	عدد
ت:	توفي
هـ:	هجري
م:	ميلادي
ط:	طبعة
د. ط:	دون طبعة
د. ت:	دون تاريخ نشر
د. م:	دون مكان نشر
د. ن:	دون ناشر

obeikandl.com

تقديم

الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ (17) الرعد

أدت عوامل متنوعة في العقود الاخيرة إلى وجود اهتمام متزايد بالتاريخ، قراءة وتفسيرا وكتابة، وهو اهتمام تولد من إحساس عام بضرورة إدراك جذور الظواهر العامة في حياة الأمة إدراكا سليما، فلم تعد التبريرات التاريخية السالفة، بكافية لتفوز بقناعة المثقّف، ولم يعُدْ هو يرضى بها دليلاً يسبر به غور جذوره في عمق ماضيه، و إن إعادة البحث في الجذور، يعني إعادة قراءة الماضي، ثم كتابته، وفق منهج علمي رصين، يجلي الحقائق ويثبتها، ((لعملية الفهم)) لتاريخ جديد، تنير الحاضر والمستقبل.

تفاصيل لكنّها مهمّة

تفاصيل حياة الكبار كبيرة في حد ذاتها، لها دلالاتها في شخصية صاحبها، وربما في توجهاته الاجتماعية والفكرية، ومن المحتمل أن تؤثر مسألة صغيرة لا تبدو مهمة في سلوك عام لشخصية ما، فالبشر لا يعيشون في فراغ، ولا خارج الجغرافية، وإنما هم أبناء طبيعيون لبيئتهم الأولى التي ولدوا فيها أو نشؤوا في أفيائها، ومن ثَمَّ يصبح البحث في جزئيات هذه البيئة مطلوباً لاستكناه طبيعة من هو موضوع البحث والدراسة، وشخصية فذة

obeikandl.com

كشخصية السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، تحتاج من الباحث اليوم أكثر من وقفة ومن تأمل، فالرجل الذي عاش في عصر صاخب كثرت فيه الصراعات الاجتماعية، والاتجاهات الفكرية، حتى لاحته تلك الصراعات بأتونها، قدم إلى بغداد شاباً فتياً، فجاب محلاتها، ودرس على أيدي علمائها، وتأثر بأجوائها العامة، فلم يكن إذن إلا أحد أبنائها، بغدادياً في نشأته ودراسته وثقافته، وشيوخه وطلبته ووفاته ومدفنه، فلم تكن مسألة تحديد مكان ولادته وقضائه سني حياته الأولى تلقى من اهتمام الباحثين ما يذكر، وكان بعض المؤلفين قد ساق رواية تفيد بأن منشأه الأول في بلاد جيلان، في اقليم طبرستان، وأنه لهذا السبب نسب إليها، وذاع خبر هذه الرواية لدى من جاء من بعده من الكتاب والمؤرخين، إلا أن من الباحثين المتتبعين من لم يكتف عند حدود الرواية المذكورة، فأعلنوا شكهم فيها، على أساس وجود مواقع عدة في العالم ومنها العراق تحمل اسم جيلان، وجيل، منها بلدة تقع قرب بغداد ، نسبه اليها مؤرخون اخرون ولكنها لسبب ما بقيت في الظل ولم تأخذ مكانتها بل أنهم ربطوا بين منشئه هذا وبين ثقافته التي كانت منذ أول قدومه بغدادية في مفرداتها، أدباً وعلماً وشعراً ودرساً وتأليفاً ومحاضرة. والدكتور جمال الدين فالح الكيلاني من المهتمين بدراسة حياة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقد أولاه أكثر من دراسة وبحث وتحقيق، وعني بتتبع كثير من التفاصيل التي لم يولها السابقون من استحقاق و اهتمام، ووقف على مسألة موطن الشيخ الأول، وتتبع الروايات السابقة التي تناولت هذا الأمر، وقارن بينها، ورجع الى كتب البلدانيات الإسلامية، ورحلات الرحالين، وقد استغرق منه جهداً جهيدا ووقتاً طويلا، وخلص موفقا إلى تقرير ولادة الشيخ كانت في بلدة جيلان التي في العراق، وليس في جيلان الواقعة في المشرق الإسلامي.

وأنا على يقين من أن هذه المسألة كانت تستحق ما بذله الدكتور الكيلاني فيها من جهد ووقت، واطلاع على مختلف الروايات والمصادر والدراسات، لاهميتها التاريخية والجغرافية، و هذا شأنه في الكتابة العلمية، وما عهدته فيه منذ عهد بعيد، إن غيرته على الحقيقة، وحبه العجيب للتاريخ، وتأسيه بسير العظماء، وشغفه باحياء التراث الإسلامي، أمور يتميز بها، وهي السبب وراء ما تحظى به بحوثه من تقدير، فبارك الله فيه وفي بحثه، وعسى أن يستمر في إلقاء الضوء على مثل هذه الشؤون التاريخية إن شاء الله تعالى.

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

obeikandl.com

كلمة الأستاذ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

إن تحقيقكم لمحل ولادة الإمام المصلح عبد القادر الجيلاني، مجهود مضنٍ، ومفاجأة سارة، برفع الأنقاض عن حادثة تاريخية، بقيت مغيَّبة في الظّلّ، خصوصاً إذا كنّا لا نعرف الكثير عن حياة الجيلاني المبكّرة.

عملكم في نظري، لؤلؤة تمَّ جلوها، كما يجلو الغواص للآلئه، حين يخرجها من أعماق البحر، لتأخذ مكانها الصحيح بين حقائق التاريخ وثوابت الجغرافيا. رحم الله الحسن البصري، بقوله: من لم يكن له عقل يسوسه لا ينتفع بكثرة روايات الرجال.

الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

obeikandl.com

كلمة الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

التاريخ الإسلامي، متعدّد الروايات، لذلك فإنّ مَهمّة المؤرّخ والمحقّق هي غربلة ما جاء في كتب التاريخ ومناقشته ومحاولة الوصول إلى الحقيقة، إذ يجب أن يكون المؤرخ قاضياً عادلاً خصوصاً أنه يحكم على التاريخ، وعليه أن ينتصر للحقيقة فقط.

تحقيقكم لمكان ولادة شيخ الاسلام عبد القادر، صاحب الاسم المضيء، في تاريخنا، هو إنجاز علمي، يعيد الى الأذهان، أهمية فحص الروايات وعدم التسليم بها إلا بعد التدقيق.

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

obeikandl.com

كلمة الأستاذ الدكتور محي هلال السرحان

إنّ تحقيق تراثنا بطريقة علمية، وتقديمه للناس، مطلب حضاري مُلحّ، خصوصا وسط الكمّ الهائل من الروايات المختلفة للحدث، وهذا يتطلب، مؤرخين حرفيين، يمتلكون أدواتهم، وأراك قد وُفّقت في بحثك عن ولادة سيدنا عبد القادر الجيلاني في العراق وقدّمت لنا دراسة تستحق الإعجاب.

الدكتور محي هلال السرحان

obeikandl.com

كلمة الاستاذ الدكتور رشيد الخيون

الشيخ عبد القادر الكيلاني، سنَّ سنّة حسنة بإحاطة التصوف بروحيته، وجهده في إدامته، فاليوم حيث تجد القادرية ينتصب أمامك الشيخ عبد القادر، الباز الأشهب، بنظرة واثقة مشجعة على السلم الاجتماعي بعيداً عن تسييس الدين وتحزبه، وللتصوف القادري دور مرموق في هذا المجال، ولي الشرف أن عشت ردحاً في أيام الدراسة مجاوراً لتربته.

كان جهد الباحث الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني، المعروف بالدقة والموضوعية، حفيد المحتفى به، بإعادة كتابة سيرة جدّه الشيخ، وفق منهج البحث التاريخي، جهداً فيه الكثير من الوفاء والأصالة والرصانة، وهو جزء من مهمة إحياء التراث الإسلامي، وما ينفع في مواجهة التشدّد والتعصب، وما ترفع من رايات باسم الدين. آملين أن يصل الكتاب إلى قراء العربية، ويسد حاجة من احتياجات البحث.

الدكتور رشيد الخيون

obeikandl.com

كلمة الأستاذ الدكتور محسن مهدي

مما لا يقبل الشك أن هذا الكتاب يعدّ إضافة متميّزة للدراسات التاريخية وللنقد السِّيَري، في آنٍ واحد فقد سعى الباحث الكريم د.جمال الكيلاني لدراسة سيرة جدّه دراسة اعتمدت نقد الرواية التاريخية نقدا خارجيا وداخليا وترجيح النص بمقارنته مع الوقائع والأدلة الثابتة، ليميط اللثام عن حقائق مغيّبة، فكان هذا الكتاب بحقّ، يستحقّ الإشادة و التنويه لأصالته وجدّته وقوة حجته وإقناعه، وفّق الله الباحث لمزيد من الدراسات الجادة.

الدكتور محسن مهدي

obeikandl.com

كلمة الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد

البحث يوصلنا الى الحقائق والعمل الجاد في البحث يوصلنا الى الإبداع والتألّق، عكس الباحثين الذين يستسلمون للبحوث والكتابات والتصورات السابقة فتكون بحوثهم ميتة خالية من الإبداع، و أنت بدراستك هذه كنت من المبدعين الجادين، نتمنّى لك المزيد من الإبداع.

الدكتور كمال مظهر أحمد

obeikandl.com

كلام للإمام النووي

ما علمنا فيما بلغنا من التفات الناقلين وكرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت إليه رياسة العلم في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتتلمذ له خلق لا يحصون عدداً من أرباب المقامات الرفيعة, وانعقد علية إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والإعظام، والرجوع إلى قولة والمصير إلى حكمه، وأُهرع إليه أهل السلوك من كل فجٍّ عميق. وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه، معظّما لأهل العلم مُكرِّماً لأرباب الدين والسُّنَّة، مبغضاً لأهل البدع والأهواء محبًّا لمريدي الحقّ مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة إلى الموت. وكان له كلام عالٍ في علوم المعارف، شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى، سخيّ الكفّ كريم النفس على أجمل طريق وبالجملة لم يكن في زمنه مثله رضي الله عنه.

"الإمام الغزالي"

من لم يشكّ لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر، بقي في متاهات العمى.

"الإمام الطبري"

فإن كان ثقة فاقبل وإن لم يكن ثقة فلا تقبل.

"جان جاك روسو"

إنّ وقائع التاريخ الكبرى عائمات جليد طرفها ظاهر فوق الماء، وكتلتها الرئيسة تحت سطحه ومن يريد استكشافها عليه أن يغوص في الأعماق.

obeikandl.com

الحقيقة والتاريخ

لسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلي (470–561 هـ/1077–1165م) أبعاد مختلفة تهمُّ الباحث في تاريخ الفكر العربي الإسلامي عامةً والمعنيّ بدراسة الشخصيات الإسلامية المؤثّرة في أواخر عصر الخلافة العباسية خاصّة، لما له من دور كبير في عصره أثناء الحروب الصليبية إذ أدّى دوراً خاصاً في إعداد وتوجيه وتربية جيل من الدعاة الذين أسهموا مع صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس الشريف.

استأثرت سيرة الشيخ عبد القادر الجيلي باهتمام عدد كبير من المؤلفين والباحثين في عصره وفي العصور التي تلته وما يزال موضوعاً قيماً للباحثين والدارسين في العالم الإسلامي.

لم ندخل لدراسة (مكان ولادة الشيخ عبد القادر الجيلي) بمنطق البراءة والدهشة التي وفّرتها الكثير من المصادر التاريخية المتعددة والتي انساقت الى دور الخيال المؤدّي الى صناعة الخرافات ودورها الحاسم في تفسير التاريخ، لقد كان الشّكّ دليلنا في تناول موضوع دراستنا (الملغّز والمضبّب)، لذا قد اطّلعنا على الكثير من المصادر التاريخية والمعاصرة، ولم يدهشنا اسم هذا المؤلف المشهور أو ذاك ولا الإجماع المسبق على استنتاج معين بخصوص حادثة ما في التاريخ.

ليس حبًّا في الاختلاف فقط –رغم مشروعيته– ولكن لإعطاء الواقعة التاريخية حقّها الكامل وبشفافية تضمن لها الصدقية.

obeikandi.com

و إزاء الكـمّ الهائـل مـن المصـادر والمراجـع والدراسـات والبحـوث القديمة والمعاصرة، بذلنا الجهد الوفير لرصد المعلومة من مختلف المصادر وتبويبها للوصول الى النتائج المناسبة وكتابة تسويات تأريخية، ولسنوات عدة كان الصبر دليلنا.

ومـن اجـل اسـتكمال هـدف دراسـتنا الموضـوعي والجـاد، تجنبنـا الانسياق وراء العاطفة والحماسة الزائدة والتي كانت فخاخا وقع فيها بعض الباحثين في ملاحقة الأحداث، مكتفين بما قدم لهم من روايات في متون ومراجع التاريخ اللامعة والأثيرة لديهم.

وبعد، فإنّ غايتي في كل ما كتبت هو الوصول الى الحقيقة مجردة عن الهوى، والغرض في ضوء تقديم "عرض وافٍ وتفسير جديد" للسيرة القادرية، وعلى كل حال آمل ان يكون من شأن هذه الدراسة ملء فراغ متواضع في حقل الدراسات التأريخية، المكرسة للبحث في جوانب تدخل في إطار "المسكوت عنه" و"اللامفكر فيه" من سير أعلام الأمّة ومنهم الشيخ عبد القادر الجيلي.

وبعيدا عن الطابع "الأكاديمي"يشرّفني أن أذكر أنّي رأيت سيدنا الرسول "صلى الله عليه وآله وسلّم" في المنام في يوم إتمام دراستي هذه وبصحبته جدنا الباز عبد القادر الجيلي "قدس الله روحه"، وقد مسك بيدي اليمنى وأخرجني من الظلمات الى النور ... ومن الله التوفيق والسداد.

بغداد: جمال الدين فالح الكيلاني

obeikandi.com